بِرحيلهُم اهتَديت
قصة قصيرة
ملاك محمد

"بقتل شخص. مهما كان هذا الشخص كبيراً. لن تتراجع الأمة، »
ستبقى اليد الإلهية ممدودة لتصنع من شهادة الشهيد موجاً عارماً،
.«يحيينا من جديد، ويعطي للإسلام حياة جديدة"

روح الله

على أصوات الزقزقة الألكترونية، احمد صاحبُ الثلاثة والعشرين سنة ذو الجثمان الضخم و تقاسيم الوجه الهادئة، التي توحي لك بأنه ينعم بحياة في منتهى الهدوء والطمأنينة، لكنه كالبحر لا يدركه أحدٌ إلا من صاحَبَهُ وتردد عليه كثيراً كصديقه زياد الذي يلازمه في نفس المرحلة الجامعية،فتح حدقتيه بغضب رافعاً الغطاء المنسدل على رأسه ليطل مرغماً على شاشة هاتفه، بحاجبين تشابكهما أظهر حالة الإنزعاج لديه من سلسلة التنبيهات من غرفة الصف الالكترونية.

وبينما هو يقرأ الواجبات الجديدة, بمزاج لم يصفُ في هذه المرحلة الأخيرة من الجامعة أبداً, أخذت الافكار تتصارع مع بعضها منتظرا أياً منها تنتصر وتجلس على كرسي الإهتمام، لتعلن معاني نظراته الى ميلِ الساعة، بأن الوقتَ هو من انتصرَ و لابد من السيطرةِ عليه عوضاً عن سيطرته هو، بعد أن تنازلت قضيةُ حرارة الجو,ورطوبته ,وايجادِ الحلول لها عن عرش الاهتمام.

انتفض احمد من زاوية الكسل التي قيدته عن النشاط والعمل ,مُصدراً تنهيدة التنافس والسعي الى اختتام هذه السنة بشعار الانتصار وأثبات القدرة لا شعورَ الهم الزائل الماضي دون عودة.

بدأ احمد بترتيب ،درجه الخاص بكتب الدراسة, كأنه صندوقٌ تراثيٌ ما ان فتحهُ حتى صارت الافكار العلمية البحثية تتطاير من هنا وهناك، لتقع بين يديه الثقلَ الأكبرَ الذي ما إن حَسَمَ أمَرهُ في السيطرةِ, والتركيز عليه، حتى ضَمنَ نجاحه لهذه المرحلةِ، هذا ما أخبره به أقرانُهُ الذين عانوا واجتازوا هذه المادة، كالعداد الملتقط لانفاسه بصعوبةٍ وهو يقطع شريطَ الفوز بجسمه المرهق، واضب احمد على جدوله العملي بشكل يومي وبشبه الدقة في الايام الاولى منه، كونَ جسدِهِ أعتادَ على الراحة إلا في وقت انكماش معدتهِ من شدة الجوع.

وراح احمد يفتح باباً تلو الآخر من متاهة هذه المادة وخرج منها جامعاً الكثيرَ من مفاتيح الإجابات حول الاسئلةِ المستعصيةِ الممكنِ ورودُها في الاختبار ,ليدخل في متاهةٍ اخرى وهكذا.

وفي وقت استراحة المقاتل العلمي, ارتمى على فراشه بعدما غطته نسمات هواء التبريد، ما ان صدر منه صوتُ التشغيل حتى عم الفرحُ في نفسه وتشجع لإكمال ما بين يديه بسرعةٍ، لينعم بقيلولةٍ تحت هواءه البارد,لكن سرعان ما انقطعت لحظة الاستمتاع بهذا الجو المؤقت حتى دخل والِدُه عليه,ليخبرَهُ :

_ولدي العزيز لديك ضيف، هلمَّ الى استقباله فهو ينتظرك بغرفة الضيوف.

_أحمد: ضيف..؟ وأي ضيف يحل عليَّ في هذا الوقت وفي ظروف الحجر المنزلي وحظر التجوال...؟

_ الأب: ستتفاجأ أكثر من هذا عند رؤيتك له.

راح زياد، ذو القلب المليء بحس الشجاعة، والحب لبلده , الهائج كالبركان في اغلب حالاته، ينتظر في غرفة الجلوس بعد أن تلقّى كفَّ صدمةٍ لما رآه من الكتب الثمينة المرصوصة على ألواح خشبِ المكتبةِ ذات اللون الذهبي، التي لا تقل درجةً عن جمال تلك المخطوطات التي زينت جدارَ الغرفة , في حيرةٍ ما بين النظر الى الجمال المادي والاستمتاع به، او التركيزِ في سماع صوت احمد، ليسرع في رمي جسده الثقيل بين أحضان أحمد بعد أن كانت آخر رؤيا له عند بابِ مدخل الجامعة التي يدرسان فيها معاً، مشحوناً زيادُ بشحناتِ الغضب والحقد عليه، مهدداً بفضحهِ وتسقيطهِ بين صفحات التواصل الاجتماعي ما إن خطى خطوة أخرى في دخوله للجامعة..!

نزل أحمد من غرفته مستغرباً من يا ترى يكون ضيفي، والحظرُ لا زال قائماً لابدّ أنّ داره قريبةٌ عليَّ وأخذ يتسلل بين أزقةِ المنطقة كعادتنا نحن الشباب لا يهدأ لنا بالٌ ما إن أطلنا الجلوس في البيت.

فتح أحمد باب الغرفة بكلمة (يا الله) ! وقعت عيناه على ملامح زياد وهو واقف يقرأ احد الكتب، منسجماً معها لدرجةٍ لم يشعر بوجود احمد، حتى أصبحت قدما احمد كأنها طمست في وحلٍ من الطين الثقيل لا يقوى على المشي فيه , معالمُ وجهِ تروي ما في داخله من الغضب والدهشة، بقي منتصباً في مكانه ريثما يدرك الموقف ويرتب أفكاره لينطق ما في قلبه من حرارة وألم., الى أن التفت زيادُ وأسرع في أحتضان احمد بشوقٍ ممزوجٍ بالكثير من الخجل، لدرجة أنه لم يُطِل النظر في عيني احمد لدقيقة كاملة ,وبقيا لفترة قصيرة من الوقت، أحمد يقتل زيادَ بنظراتهِ والاولُ يصدها بضرباتِ قلبٍ سريعةٍ مضطربةٍ و وجهِ محمرٍ خجلاً، الى ان بادر هو بالكلام : كيف حالك يا أحمد لم أرَ منك جوابا على رسائلي التي كنت قد ارسلتها اليك على هاتفك ؟, فأتيتك لأطمئن عليك وأعتذر منك.

_أحمد : بخيرٍ ما دامت عقولنا تبصر و تعي الحق من الباطل, لأنشغالي بدراسة مواد الامتحانات، فكما تعلم، أبطالُ ثورة تشرين لم يتركوا لنا فرصةً حتى لفهم طبيعة المواد الجامعية , لأننا في أنظارهم خائنون للدماء و الوطن..!

عمَّ تعتذر يا زياد، عن تهديدك أياي بفضحي والإطاحة بسمعتي في الحرم الجامعي، أم لحملك العصا الثقيلةَ و رغبتك في تكسير قدمي إن تجاوزتُ المسافةَ الشرعيةَ التي تقف بها أمامي حسب قولك وصراخك حينها ...! ام عن سخريتك مني وإطلاقك أبشع الألفاظ بصفحةِ تجمع طلابنا على الفيسبوك , حتى في منطقتنا لم تكفَّ اذاكَ عني، أ تذكر عندما مررتُ ببابِ داركم ماذا قلت. ؟ ماذا تفوه عقلك يا ثوري يا من تريد الوطن وبناءه..؟

كانت كلمات احمد كموجات المياه تزداد قوةً واحدةً بعد الأخرى كلما أراد الغريقُ أن ينجو ويلتقط نَفَسَ الحياة، عادت موجةٌ أخرى تضربه فيهوي للقاع آيساً.

_ زياد : عن هذا أود الإعتذار، أنت تعلم لما أردنا الاضراب عن الدوام ,لأجل أن تتحقق مطالبنا بإقتلاع جذور الفساد بعد أن وصل الى مرحلةٍ لا يمكن لأي فرد عراقي و وطني أن يتحمل المزيد من رؤية ذلك.

_أحمد : وهل تحقيق المطالب وأيقاف آفة الفساد يأتي بإضرابنا عن الدوام..! وقطع الطرق والتهديد والوعيد لمن يريد كسب رزقه أو العبور من ساتر الإطارات الى جبهة العدو..! وهل تحقيق المطالب هو بالرقصِ والتشهيرِ بالحريةِ للفتاةِ والترحيبِ بالعلمانية والتسقيط للدين ورموزه، والدعوةِ لإبعاد الدينِ عن السياسة كونَهُ ضعيفاً لا يستطيع

إدارة شؤون المجتمع وهو أقوى نظم الحياة والأكثر اهتماماً بالأنسان وحقوقه.. ! هذا غيرُ التسقيطِ الإعلامي لكل فردٍ عسكريٍ يمنع الفوضى والتخريب، واباحةٌ الهجوم على مقراتهم وعلى الكوادر التعليمية والتفاخر بالاعتداء عليهم كونكم ثوار..! هل أنت واثق أنكم أردتم في ذلك اقتلاع جذور الفساد أم أنكم أردتم أن تبرهنوا لنا بأنكم اكثر منهم فسادا..؟

ما قمتم به ماهو الا تخريب للمواطنين الآمنين في ديارهم، بطشكُمُ و قوتكُمُ كانت علينا، نحن الذين ما إن ننبسَّ بشيءٍ حتى نرى أنفسنا في صفحاتِ الإعلام مشتمين متهمين بجريمة الرغبة في استمرار العلم وتحصيل القوت اليومي, وأنت تعلم جيداً ما أقصده في حديثي هذا إن لم تكن أحد المتضررين من تلك الافعال الطائشة..؟ لكن لا حيلة لك، لستَ سوى أداة تتحرك في يد مالكها ليفعل بها ما يشاء، يضرب بها, يكسر بها, يصلح بها, وما كان نصيبكم الا الاثنين الضرب والكسر للوضع الراهن.

_ زياد : كف يا أحمد عن ملامتي وقتلِكَ لي بكلماتك هذه، فأنا قد مِتُّ و أُحييتُ من جديد، لا تقتلني مرة أخرى وأنت تعلم أن الثورة كانت في بدايتها تسير نحو بر الامان وحصد ثمارها,كانت المرجعية معنا، الاعلام معنا، كل العالم معنا، لا أعرف مَن جعلنا كالزار الذي يرمى به في

ساحة الحدث ويحقق به إما الصعودَ أو النزولَ في كسب الهدف على سُلَّمِ أرواحنا مواجهينَ نحنُ أفعى الموت.

_أحمد : الان.؟ يا من قائدك الوعي، الآن أصبحت تبصر من بعد ما مزقتم وحدة الشعب بأيديكم لتكونوا من بعدِ ضحيةِ الفساد ضحايا الاستغلال السياسي, كنتم تشتكون من الأحزاب في إدارة الدولةِ، والآن أختلافُكُم عنهم فيما أخلفتموه في الشارع، أليس تحزباً وفتنة ..؟ ما الفائدة لتفاخركم بأن المرجعية معكم وانتم تصطادون ما يحلوا لكم ويناسقُ أهوائكم من خطبها ! المرجعية تحذرُ وأنتم صم بكم عمي لا تفقهون, المرجعية مع الشعب كله ,ألا تلاحظ أنَّ خروجَكُم هو مِنةٌ على من لم يخرج ويُأيد الفوضى التي حصلت, وبأنكم الوحيدون المهمشون المسلوبون الحقوقَ والخدماتِ، والاخرون منعمون مترفون لأنهم لم يخرجوا الى ساحات الاعتصام..!

ماذا لو كنتم كأبطال ثورة العشرين.. ؟ لا إعلام يتكلم عنهم ولا أمريكا مؤيدةٌ لهم، خرجوا من عباءةِ الدينِ حاملينَ أرواحَهم ليقاتلوا الانكليزَ، خرجوا سائرين على خطوات مَثَلهم الأعلى الحسين (ع) ليحاربوا الكفر، لم يتحرروا من الدينِ من أجل الحياة ,ماذا لو كنتم كشبابِ الحشدِ.. ؟ خرجوا وهم أزهارٌ ناثرين علينا عِطرَ شهادتهم، لا مولوتوف لديهم ولا فتيات تتغنى ببطولاتهم الحقيقة سوى البنادق وبعض فتات

الطعام اليابس إن لم تتمكن فرق الدعم من الوصول اليهم, ليس لديهم ما يطربهم ليلاً سواء دعاء الثغور والنداءات في صدهم لهجمات الدواعش, سنواتٌ ولا زالوا يواصلون مسير العطاء والفداء ويوصون مَن بعدَهم بالثبات والتلبية لنداء العقيدة والجهاد, كل هذا لا أمريكا، لا منظمات حقوق الانسان لها نصيب من ذكرهم والترحيب ببطولاتهم، بل على العكس تماماً، قد جرَّمتهم ونكلت بهم واتهمتهم بالكثير من انواع الخيانةِ والصفات السيئة، وصار البعضُ من وسط المجتمع مؤيداً لتلك الأقاويل، لكنهم أبوا إلا ان يستمروا, وانتم فرقتم بينهم، مزقتم ببعضهم و رحبتم بالآخر كأداة لأثارة الفتن, أنتم ثمارُ بذرةٍ زُرعت لسنواتٍ عدةٍ، ولأن أعمارَكم خَصِبةٌ ويافعةٌ فقد نجحوا في إنضاجكم كما يريدون، واليوم هو البيعُ لتلك الثمار بتحريكها هنا وهناك أينما تكونُ أثمانُ السلعةِ قوية.

بعد أن وصلت درجة الغليان في زياد الى رأسه، لحقيقة ما قاله أحمد ولتأخره في أكتشافها أصبح كل من في البيت يسمع تلك الصرخة :...

_ألا يكفي يا أحمد، ألم أقل لك بأنني أُحييتُ من جديد ؟ أ تريد قتلي مرة أخرى بأبعادي عن الحق بطريقتك المنتقدة هذه، كالناظر الى الغريق في كبد البحر ولا يقوى على إنقاذه، فراح ينزل عليه كلمات اللوم نتيجةَ غفلتهِ في اتخاذ وسائل الحيطة والحذر, جئتك لتضع

مرهماً على جراحي التي نزفت طوال الأشهر الماضية فلم أعلم مدى عمقها الى أن حلت تلك البلية المنقذة لي.

بدأ زياد يروي ما حدث له في تلك الايام التي مهدت لنزع الغشاوة عن قلبه وبصره ويسرع في انقاذ نفسه قبل دخوله في السراب المادي.

بعد أن تدهورت صحة أمي في مطلع شهر ديسمبر في تلك السنة اللعينة، أسرعنا أنا وأختي في نقلها للمستشفى، كانت الاوضاع في مأزقٍ حينها، حاولت بسيارتي الاسراع والوصول الى الشارع الرئيسي طالباً ممن أشعلوا النار هناك بفسح مسافة تكفي لعبوري، فكان الرد ما بين الصراخ والتشاجر والتهديد بكسر السيارة إن لم أختفِ من أمامهم خلال دقائق معدودة، عدتُ بجسمٍ ثقيلٍ لا أدري لمَ كل شيء أمامي اصبح مبهماً وغيرَ واضحٍ والصمتُ يسودُ حتى على ملامحي، لا أريد شيئا الان إلا مخرجاً ينقذني من حالة الذعر تلك، بدأت اتساءل لمَ حدث هذا ومن هؤلاء ولمَ لديهم السلطة على الشارع، وكيف زيادٌ انطلق معهم في بداية الأحداث بفخر وغرور ..؟ فوصلنا الى المركز الطبي، و أسرعوا في نقلها لغرفة العناية المركزة, وهربت الى ذلك الممر الضيق، ملجأي الوحيد حينها، قابضاً على رأسي كي أمنع التساؤلات التي بدأ زياد الواعي بأكثارها علي بصوتٍ عالٍ بعدما أرغمني على

الجلوس في أخر زوايا ذلك الممر، صرت أتخيلُ أن تلك الكلمات كالأيدي الممتدةٌ تريد خنقي، لم أستطع التنفسَ حينها ولا أن أصرُخَ بكفى، خوفا أن يراني أحدٌ ويتهمني بأنني مجنون هارب من مكانه ولابد من أرجاعه، نعم كنت كالمجنون، صرتُ أحدث نفسي لكن دون إجابة ,هربتُ من ذلك الضجيج من قلب الثورة ولقب الثوار، من لقبِ صناعِ الحياة وبنائي الوطن هربت من الحقيقة المزيفة.

أ تعلم ما عشتهُ وصارعتهُ في تلك الأيام بليلها ونهارها يا أحمد.؟ أم أنك أكتفيتَ بنزعِ ما على قلبك من الكلمات الثقلية بهذه الطريقة البائسة رغم حقيقتها و صدقها ...؟ أ يوحي لك مظهري بأني خالي المزاج مرتاحٌ وفارغُ القلب، أ بهذه الهيئة الكئيبة ولون وجهي المصفرّ المسودّ.؟

توسعت عيناه وأمتلأت بالدموع حتى استدرَّت ولمعت لحيتهُ السوداءُ من كثرتها واستقام من مكانه ضارباً بقوةِ قبضتهِ على ركبتيهِ بتنهيدةٍ ملؤها حرارةُ قلبه متمتماً كالطفل الصغير لا يجد الاختيار الصائب لما ينطق به سوى الابهام الذي اشار به الى احمد، لتصعد الغُصةُ الى أعلى حلقِهِ وتكتُمَ ما أرادَ البوحَ به، مسرعاً لِفتحِ الباب ليعودَ من حيث أتى..

اما احمد، لا زال ساكناً في مقعده مندهشاً من ردود زياد، وقد اضفى على وجهه سيماءَ شعورٍ ممزوجٍ بالحيرة والندم والبؤس، وكل المعاني

المعبرة عن ذلك الجو الصاخب بهما ليسرعَ في خطواته الثقيلة، متعثراً بها، لعله يجدُ ولو ظِلَّ زياد، لكن ليس سوى السكون المخيم على الارصفة، وكان جوابه لوالده عن سبب رحيل صديقه وصراخهما العالي قبل لحظاتٍ، شهقةً طويلةً من أعمق أحزانه لتخرجَ بصرخةٍ حزينةٍ تدخلُ أمواجُها في كلَّ زوايا البيت.

عادت العتمة القاتلة من جديد تتسلل الى احمد وتزداد في ذروتها شيئاً فشيئاً كلما تذكر تلك الايامَ العصيبة، واللعنةَ التي حلت على علاقته الوطيدة مع زياد، فما كان من مخلصٍ له سوى ابوه الذي مزج في كلماتهِ لأبنه، أسلوبَ الرفضِ لموقفه مع زياد وأسلوبَ الاحتضانِ له، كونهَ الوحيدَ الذي يدرك تماماً ما حل بأحمد من مشقةٍ وجهدٍ حتى عاد لحياتهِ الطبيعيةِ من جديد.

في اليوم التالي حينما علا القمرُ الفضيُ وسطَ السماءِ وضياءُهُ على الارضِ مزيناً لها. قرر احمد أن يلتقي بزيادٍ ويسمعَ منه، كونه في المرةِ الاخيرةِ كان صاحبَ الصوتِ الاعلى وسيد الجلسة كالقاضي يحكم ويضرب بمطرقة الحكم متى ما يشاء ويرغب مانعاً زياد من ان ينطق ولو بكلمة.

_ احمد : في اليوم الماضي كنتُ منفعلاً بكل طاقتي معك ولم اعطِك دقيقةً واحدةً إلا وشاجرتك على ما تقولُهُ حول السبب الرئيسِ لجفاءِ صداقتنا وأنا اليوم أرغبُ بالاستماع اليك مع ذلك لا اعدك بثباتي دون تفاعلا قوي اتجاهك.

_ زياد : طول تلك الفترة وأنا صامت كصمت القبور، كنت حازماً أن لا أرى حتى نور السماء إلا حينما يشع نور الادراك والنباهة في عقلي ,أقسمت على نفسي أن أكون جليساً لها كما تجلس الأم لطفلها وتلبي حاجته وتشبع رغباتهِ، فنفسي كانت في جوع و جذوة سحيقة من الظمأ لمبدأ البصيرة أنتهزت كل الفرص لأجد قوتها لكنني لم أجد ما يرويني.

خارت قواي, طوقتني الظلمة ليلاً ونهاراً كنت أغفو بعد أن أجهش , بالبكاء كوسيلة ارتجي بها من اللهِ أن افُيقَ وأجدَ حدثاً ما يكون المنجيَ لي يوماً بعد يومٍ وليلةً بعد اخرى، صرتُ أعيشُ كالأسير، يمشي وأثقالُ الحديدِ المكبّلةِ لقدميه تلازِمُه, تلك الليلة ذاتها ..أتسأل هل سيأتي يوما وتتلاشى تفاصيلها من لُبّي..!

في مساء يوم الخميس المصادف 1/2 أصبحت على حافةٍ من السقوط في وادي الضياع العميق اللامتناهي, بعد ان عجزتُ وعجز من في الأرضِ عن انقاذي، أسرعتُ بجثتي ،مكَفّنَهَا بتلك الحاجة، و أرتميتُ

فوق سجادة محرابي، خانقاً تلك الصرخات من أن يعلو صوتها بقبضة يدي على فمي مجهشاً بالبكاء هامساً "يا رب لا زلتُ أبحث وانت تعلم، لم أصل الى مطلبي، ولأنك الحقُّ هيئ لي أمراً يكونُ سبباً بنزع الغشاوة فقد بِتُّ كالأعمى لا أرى شيئاً من ضياء الحقِّ ولو بمقدار خويطٍ ضئيلٍ "

تسلل الى داخلي بعد تلك الحالة شيءٌ غريبٌ، ذرةٌ من الطمأنينةِ وأفواجٌ من الخوف المترقّب، لا أدري ممن، لكن أذرع الخوف طوقت معالم قلبي، كأنها أبواقٌ تنفخ في جوفي تنذرُ بإقبال الحرب, وكانت لي عادةٌ بأن اتصفح ببعض القنوات التي تعمل ليلاً ونهاراً بنشر الأخبار بالحذر من الانجرار وراءَ الماكرينَ والوقوعِ بمصيدةِ هذه الفتنة..

وما هي الا ومضةٌ حتى حشَّدت صفحاتُ التواصلِ صورَ أشلاءٍ مبعثرةٍ, يدٌ مقطوعة يتوسطها خاتمٌ فضي, سياراتٌ لا زالت تتصاعد النيران منها..! , إشعارات كل القنوات تحت عنوان "سننتقم" من هؤلاء ومن فعل بهم صورةَ الطفّ هذهِ من جديد؟

قلبي كاد أن يخرجَ من بين أضلاعي، الارتعاشُ بدأ يسيطرُ عليَّ مابين نافٍ للخبر وآخر مؤكداً له ما بينَ فرحٍ ينشر و حزنٍ يخيم ,هرعتُ إلى زاويةِ غرفتي جاثياً على ركبتي محاولاً إدراك المأساةِ التي حلت عليَّ عاضاً أصابعَ الندمِ بكل خيبةٍ وحسرةٍ وأنا أسترجع في مخيلتي تلك

الوجوهَ النكراءَ التي طالما تحدثت وتناقلت الأقاويل عنهم حتى خلقوا للناسِ صوراً بأنهم كالغمائم السود، ما إن حلت حتى أنذرت بقدوم عواصفِ الحربِ وسفكِ دماءِ الأبرياءِ من المتظاهرينَ وقببِ فسادِهِم المبنيةِ على رؤوسِ المجاهدين الفقراء...! نعم كنت اسمع الكثير من الكلام السيء عن ابي مهدي وحاج قاسم لكنني لم أصدقْهُ ولو للحظةٍ، فأنا ضدَ الفسادِ لا ضدَ القادةِ أصحابِ الهممِ العاليةِ كالجبالِ في حربهم ضد الكفر والاحتلال.

حين رأيتُ تلك الكفَ تذكرتُ أساريرَ صاحبها التي لم تتركها ساحاتُ المقاومةِ إلا وطبعت قبلةُ الجهادِ عليها, تذكرتُ المحَّيا الضاحك,العينِ الباكيةِ في المآتم,تذكرتُ كوفيته المعصوبةَ على رأسِهِ وهو مسرعٌ بين أفواهِ البنادقِ و جحورِ المدافعِ بدراجته النارية.

تذكرت رفيقهَ ذا الشيب المنثور على رأسه كأنه ندفات ثلجٍ بلورية أبت ان تتزحزح عن موضعها دون أن تذوبَ بقطراتِ دمهِ الثائرةِ العاشقةِ المغليةِ دوماً صوبَ الحقّ والجهادِ على مر السنين، وفي جَمّ القضايا التي تَمَسُّ منزلةَ الإسلام بالخطر,لم أجد لرفقتهما يا أحمد صورةً خاليةً من أذرعٍ متعاضدة, أكفٌ متشابكةٌ او مرفوعةٌ معاً للتضرع، أ حقاً هم مِثلُنا ؟ ما أرى كذلك، فتلكَ الوجوهُ النيرةُ المستبشرةُ بختامِ عمرِها بالشهادةِ ليست من أهلِ الدنيا، وذلك الذي يفترش الحرُّ

عروقَ جسدِهِ ويرمي بنفسِهِ على ذراتِ ترابِ المعركةِ الحارقةِ لعله يحصدُ من الراحةِ وقتاً قليلاً وتلك الصفاتِ الموطَّدةِ فيهما ليست من هذا الوجود الفاني.

هم يا احمدُ السببُ الأولُ في معرفةِ قيمةِ الانسانِ المقيدِ في داخلي، بعد أن رفعتُ بقوةٍ كفَّ الإستهجانِ أمامَ أفواهِ اولئكَ المعبأة رؤوسُهُم غِلاً وحقداً على قادةِ الكفاح، بل على الدين كله، أوليست تلك الدماءُ هي من صانت العِرضَ والدينَ من أن يستباحا مرةً أخرى تحتَ سوطِ جلادي العصر و أدواتهم، لأعلنَ لهم بأنني سأبحث عن منابع الفساد والدماء البريئة التي الصقتموها في أعمال "ابي مهدي وحاج قاسم سليماني" لا حاجة في أن تُجهدوا أنفسكم في نقلِ تلك الأحداثِ المزورةِ، فاللهُ لم يخلق العقلَ ليلَقَّنَ فقط ولم ينبض القلبُ لتعاطفِ دوماً.

ومنها يا أحمد عرفتُ أن اللهَ قد رمى في قلبي بذرةً من نوره ورحمتِه بي، وعلى عاتقي وقعت رعايتُها، صرتُ أبحثُ هنا وهناك في الخطابات، في اللقاءات، في الأرشيف، وأتمعن في كل ما ينطقوه وما يقومون به، ومرة اتردد ومرة أعزم، لكنَّ همسات تلك الشفاهِ الخبيثةِ وكلامُها لا زال يوسوسُ فيَّ ولم يفارقني حتى في أحلامي، ضجرتُ من حالتي تلك، فكان الأتكالُ على اللهِ في أغاثتي، وأستجابَ اللهُ وأنقذني، لكن أنقذني برحيلهم, أنقذني لأبكيهم, أعقابٌ هذا أم هدايةٌ يا الله ! والى الآن،

ملامحي معلنةٌ الحدادَ عليهم وعلى نفسي التي أيقنتْ الخطأَ متأخراً، وتغافلت عن ثلةٍ صالحةٍ مثلهم، وأدركت أنني كنتُ في طيشٍ وضياعٍ حتى في فهمِ كلام المرجعية، بعدما رأيتها تصف القادة بأبطال معارك الانتصار على داعش، ووصفها للحاج قاسم ب"اللواء العظيم"، نفسُها المرجعيةُ أستنكرت لقتل الشباب وتُعزي وتتأسفُ لرحيلهم ..! وحتى كمية الناس البسطاء أثناءَ التشييعِ كانت بمثابةِ صدمةٍ لي، أ يعقلُ من يفسدُ ويفسكُ تخرجُ لهم كوكبةُ حب من كل حدبٍ و صوب.

أتدري يا أحمد، حينما كنت أبحثُ عنهم أدهشني ردُّ ابي مهدي بالرفضِ في أنزال الحشدِ الشعبيِ لساحاتِ التظاهرِ والمشاركةِ بقمعِ المتظاهرين، وعرفت حينها شيطنةَ الاعلامِ و سهولةَ أن يكونَ الباطلُ قوياً في هذه الدنيا، لكنْ حتماً في آخر الطريقِ، سيأتي فجرٌ سماويٌ ساحباً أذيالهَ شيئاً فشيئاً حتى تتضحَ خيوطُهُ المشعَّةُ، و حقيقتُها القوية تحرقُ خيوطَ الكذبِ الباطلةِ، التي سعوا لسنواتٍ في غزلها وستستنير بها الارضُ القحلةُ المتعطشة،للبذرة الصالحة.

النهاية